جاثالقة المشرق ومفارنة السريان

بقلم حضرة القس اسحق ارملة السرياني

توطئة

الجاثليق لفظ يوناني (Καθολικός) معناهُ العمومي ويقابلهُ في السريانيَّة ܩܬܘܠܝܩܐ وفي الارمنية Կաթողիկոս كاثوغكيس وفي اللاتينيَّة Primatus وقد أُطلق هذا الاسم في صدر النصرانيَّة على اربعة كراسيّ كانت تراجع الكرسيّ الانطاكيّ الاثنان في آسيا والبنطس وقد انطمس ذكرهما منذ اجيال والاثنان الآخران بقيا محفوظين حتى اليوم بالتسلسل في بطريركية السريان الشرقيين وهم الكلدان وفي بطريركية الارمن

ولما ظهرت بدعة نسطور بطريرك القسطنطينية عام ٤٢٨ وانتشرت في القرن الخامس في أصقاع المشرق وفارس وضربت اطنابها الى ماداي وخوراسان وتركستان والهند والصين وقويت شوكتها خصوصاً في العراق في عهد الاكاسرة والخلفاء العبَّاسيين وتغلَّبت على اصحاب الطبيعة الواحدة وهم السريان المنوفستيون (١ عزَّل هؤلاء على إقامة اسقف عمومي يُحاكي جاثليق النساطرة في الرئاسة والسياسة واطلقوا عليهِ اسم مفريان ܡܦܪܝܢܐ وهو لفظ سرياني مشتق من فعل ܦܪܢ ومعناهُ انشأ وأحدث واستنبط وأثمر فكأنهم قصدوا بذلك انشاء رئاسة حديثة خوَّلوها امتيازات تتوسَّط ما بين امتيازات البطاركة والاساقفة او قصدوا سلطتهُ في انشاء الكنائس وتسقيف الكهنة فجمعناهُ على مَفارِنة كجاثالقة

واوَّل من حاز هذا المنصب لدى السريان المنوفستيين كان آحو دامه († ٥٧٥) ولكن لفظ المفريان لم يُطلق بادئ بدء الَّا على ماروثا التكريتيّ وقد قلَّدهُ هذه الرتبة اثناسيوس الجمَّال بطريرك السريان الانطاكيّ (٥٩٥—٦٣١) وفوَّض اليهِ

١) المنوفستي (Monophysite) القائل بطبيعة واحدة في السيِّد المسيح

سياسة السريان المشرقيّين فنصب كرسيّه في تكريت وأُنيطت به اثنا عشرة ابرشية اسقفية

ومما اضطرّ السريانَ الى إقامة مفريان في المشرق على ما نرى استبدادُ جثالقة النساطرة بسياسة نصارى المشرق عامّة وتضييقُهم خاصّةً على السريان المنوفستيّين المعاكسين لهم في المعتقد. وزد عليه ان جثالقة النساطرة وكتبتهم وأيمّتهم ووجهاءهم كانوا من المقرّبين في بلاط ملوك الفرس (٢٢٦–٦٣٢) والخلفاء العبّاسيّين (٧٥٠ – ١٢٥٨) وكانت كلمتهم مسموعة في ديوانهم . وقد حدث بين كلتا الطائفتين منذ نشأتهما خصومات دينيّة ومنازعات علميّة وفتن شتى أفضت بهم ذات المرار الى المرافعة الى المحاكم فكبّدتهم خسائر جسيمة وأثقلتهم بكُلَف باهظة أقعدتهم عن الترقّي والنجاح دينيًّا ومدنيًّا

على ان سريان تكريت خصوصاً امتازوا بغيرتهم بالمنوفستيّة وبغضتهم للنساطرة فكانوا يتنكّبون عن معاشرتهم ويشمئزّون من مخالطتهم ويقذفونهم بكلّ سيّئة. وربما عليه لم يأذنوا لهم البتّة ان يتطرّقوا اليهم او يشيدوا لهم مصلّى داخل بلدتهم فاستوجبوا لذلك ان تُجعل مدينتهم قاعدة للمقارنة منذ القرن السابع

واعلم ان مؤرّخي السريان الشرقيين والغربيّين معاً اعني النساطرة والمنوفستيّين قد أوردوا روايات شتى في سردهم سلسلة الجثالقة الذين تبوّأوا كرسي المدائن منذ اوائل النصرانيّة حتى عهدهم اجلّها وأقدمها سلسلة اساقفة حَدْياب تأليف مشيحا زخا الراهب النسطوري(٥٥٠–٥٦٩)(١) وكتاب المجدل تصنيف ماري بن سليمان وعمرو ابن متى الطيرهانيّ وصليبا بن يوحنان وهم من كتبة النساطرة . بيد ان تواريخهم مشحونة بالاغلاط والروايات المختلفة أو المختلقة

وأفضل مَن كتب في هذا الصدد هو غريغوريوس ابن العبري المفريان السريانيّ († ١٢٨٦) صاحب التآليف الرائعة الكثيرة والتواريخ الصادقة السديدة التي نشرها المستشرقون في بلاد اوربة وأقبل على مطالعتها القرّاء فأحرزوا منها الفوائد الجمّة وأثنوا على ذكاء كاتبها وتوقّد ذهنه وسعة معارفه . ومن اجلّ ما كتبهُ في هذا الباب

(١) نشر هذا التاريخ في مطبعة الآباء الدومنكيين بالموصل القس الفونس منكنا سنة ١٩٠٧ اطلب هذه المجلّة ١١ [١٩٠٨] : ٥٤٧–٥٥١

تاريخهُ السريانيّ البيعيّ الذي سرد في الجزء الاول منه سلسلة البطاركة الانطاكيين ووقائعهم ونظم في الجزء الثاني سلسلة جثالقة المشرق ومفارنة السريان الى عهده(١ . وقد نشرنا عام اوّل على صفحات هذه المجلة سلسلة البطاركة فبقي ان نتحف القرّاء بسلسلة الجثالقة والمفارنة

وغنيّ عن البيان ان المؤرّخين اختلفوا في تحديد سنيّ اقامة الجثالقة الاوّلين ووفاتهم ولاسيما منذ توما الرسول الى عهد قافا الجاثليق (†٣٢٩)فلم نتصدَّ لتصويبهم او تخطيئتهم بل أبقينا ذلك موضوعاً لانتقاد مؤرّخي عصرنا ولاسيما المستشرقين الأفاضل اصحاب اليد الطولى في درس تواريخ الكنائس الشرقيّة

ولمّا كان مشيحا زخا في تاريخهِ الموما اليهِ قد أولى المستشرقين ورّام البحث عن الكنائس الشرقيّة فوائد عظمى وسوّغ لهم الاقرار بحقيقة انتشار الدين المسيحي منذ القرون الاولى في بلاد المشرق واضطرّهم الى الاقتناع بصحّة تسلسل جثالقة المدائن من أدّي تلميذ توما الرسول رأينا ان نقتضب اوّلًا ما أورده هذا الكاتب القديم عن اساقفة حديّاب تعميماً للفائدة ثم نأتي بعد ذلك على سرد سلسلة الجثالقة فالمفارنة خلفاً عن سلف

١ اساقفة حَدْيَاب (٢

١ ﴿فقيدا﴾ قال مشيحا زخا ان اوّل من تسقّف على حديّاب على ما روى هابيل العلّامة كان فقيدا بن بري الذي وضع عليهِ اليد اذي الرسول عينه . تنصّر فقيدا نحو السنة ٩٠م وأصابهُ ابواه وأنسباؤهُ بأذًى شديد واعتقاوهُ زماناً . فانهزم وقصد أدّي الرسول معلّمهُ وطفق يبشّر بالنصرانية في ضواحي حَدْيَاب . وعام ١٠٤ م نصبه استفاً فعاد الى بلدتهِ ونصّر ذويهِ وطائفةً من ابناء وطنهِ وتوفي سنة ١١٤ م ودُفن في دار أبويه

٢ ﴿شمشون﴾ فرغ كرسي حديّاب ستّة اعوام لحرب نشبت بين الفرثيّين

١) طُبع هذا التاريخ في لوفان (بلجكة) مع ترجمتهِ الى اللاتينيّة (سنة ١٨٧٢-١٨٧٧)

٢) حديّاب (Adiabène) يقال لها اليوم حزّة وكانت مساحتها من نهر الزاب الكبير الى الزاب الصغير ومن دجلة الى اذربيجان وقاعدتها اربيل وكان يخضع لحراحها ثمة عشر اسقفاً ولمّا بُنيت الموصل وكثر سكّانها قُسمت ابرشيّة حديّاب الى قسمين وهما أربيل والموصل . وكانت الموصل تُسمّى قديماً حِسنا عبرايا

والروم فحمل طريانس عام ١١٥ ودوّخ بلاد ما بين النهرين وحديابَ والمدائن. وعام ١١٧ استرجعها الفرثيون فساد السلام فيها. وذهب اذ ذاك مزرا اسقف بازْبدى (١ الى حديابَ ورسم الشماس شمعون تلميذ فقيدا اسقفاً. فقام شمشون بخدمة رعيّتهِ خير قيام. ولمّا تكاثر عدد النصارى حنق عليهِ المجوس فعذّبوه وجلدوه وأودوا بحياتهِ عام ١٢٣ وهو اوّل شهداء حديابَ

٣ ﴿اسحق﴾ وخلفَ شمشونَ اسحقُ الغيور الذي تلمذ رقيخت حاكم حديابَ وعمّده خفيةً خوفاً من ملك الفرثيين ولغش الثاني (Vologhèse) فسخط عليهِ المجوس وحاولوا ان يفتكوا بهِ بدسيسةٍ فلم يستطيعوا الى ذلك سبيلاً. فصوّبوا سهام سخطهم نحو اسحق وكادوا يفتكون بهِ لولا حدور امر رقيخت بتخلية سبيلهِ. وساس اسحق كرسي حديابَ ثلاث عشرة سنة وتوفي عام ١٤٨ م وشاد كنيسة في وطنهِ عُرفت باسمهِ حتى القرن السادس

٤ ﴿ابرهيم﴾ وتولّى بعدهُ اسقفيّة حديابَ ابرهيم بن شليمون. وُلد في حردا قرية بجوار الموصل وتنصّر ابوهُ في عهد الاسقف شمشون. وما تسقّف على حديابَ حتى أخذ يجوب الجبال مبشّراً بالنصرانية وما ثار ثائر المجوس على نصارى أبرشيّته الخدر اليهم وصرف المساعي في كشف الاضطهاد عنهم. ثم شخص الى المدائن في تحف وتقادم الى ملك الفرثيين لعلّهُ يفوز بكتاب توصية بنصارى رعيّتهِ. لكن نيران الحرب تأجّجت اذ ذاك بين الفرثيين والروم فحصر لوقيوس واروس (Lucius Varus) المدائن سنة ١٦٥ وقهرَ ولغش الثالث فانقلب الاسقف الى حديابَ خائباً. وانتشر في تلك السنة وباء دام ثلاثة شهور جرف خلقاً كثيراً من جملتهم الاسقف ابرهيم. وعند دنوّ أجلهِ وضع يده على نوح شمّاسهِ

٥ ﴿نوح﴾ وُلد في بلدة بصحراء الأنبار وحجّ مع ابويه الى اورشليم حيث تنصّر ثم عاد معهما الى حديابَ وزار ابرهيم سالفهُ فأحبّهُ جداً واصطفاهُ لخدمته ثم نصبه اسقفاً ليخلفهُ. وقاسى نوح شدائد كثيرة فسُجن خمس دفعات وجُلد اثنتي عشرة مرة واتاه الله تعالى موهبة صنع العجائب فشفى ابن رزشاه وجيهَ حديابَ ونصّرهُ

١) بازبدى او بيث زبداي بلدة في وادي دجلة بين باعرايا وقردو. وعاصمتُها فنك شمالي غربي جزيرة ابن عمر وهي المعروفة اليوم باسم آرخ

ونصر أباهُ ايضاً وطائفة من الاهالي. وسار الى الموصل ونصر خلقاً كثيراً في قرية ريشي. ثم عاد الى ابرشيته وتوفي سنة ١٨١ م وابتنى النصارى فوق ضريحهِ كنيسة سمّوها باسمهِ

٦ ﴿هابيل﴾ وبعد اربعة أعوام اجتمع المسيحيّون سنة ١٨٥ وانتخبوا هابيل وساروا به الى حانيثا (١ فرسمهُ زَخاً يشوع اسقفها. واشتهر بالوداعة ولين العريكة. وقصد ولقش الرابع اذ ذاك مدينة حدياب وحارب زساي ملكها لأنه أبى الاشتراك معه في محاربة الروم فقتله ونهب مدنه وأتلفها. وتوفي هابيل في رحطا قرية بحدياب في ١٣ ايلول ونُقل الى اربيل قاعدة حدياب

٧ ﴿عبد المسيح﴾ هذا سار الى انطاكية فدمشق حيث تنصّر ثم رجع الى وطنه وزاوَلَ خدمة الكنائس والديورة. ولمّا تسقّف على حدياب صرف كلّ جهده في نموّ ابناء رعيته فازداد في عهده عدد الكنائس والأديار ودبّر الابرشية خمساً وثلاثين سنة وقيل خمساً وعشرين سنة

٨ ﴿حيران﴾ تولّى اسقفيّة حدياب نحو سنة ٢١٦ ويوم الاربعاء ٢٧ نيسان ٢٢٦ تغلّب ازدشير ملك الفرس على الفرثيّين وسحق مملكتهم ونصب عرشهُ الملكي في المدائن. واخذت النصرانيّة منذ ذاك تنتشر انتشاراً عظيماً في المشرق حتى بلغ عدد الاساقفة نيّفاً وعشرين اسقفاً تولّوا رعاية بازْبدى وكركوك وكشكر (٢ وبيث لاقاط (٣ وهورمزدشير (٤ وميشان (٥ وحانيثا وحربث جلل (٦ وارزون (٧ وبيث نيقطور (٨ وشرقرد (٩ وبيث مسكينا (١٠ وقطرايا (١١ والديلم (١٢ وسنجار وغيرها. امّا

---

١) بلدة في وادي زاوندوز جنوبي العماديّة بينها وبين داسان

٢) هي واسط الحاليّة ٣) هي جنديسابور قاعدة الاهواز وكانت الاهواز تسمّى قديماً عيلام وخوزستان ٤) تسمّى اليوم الاهواز او سوق اهواز ويسمّيها اليونان ديوسوليس ٥) هي مدينة البصرة ٦) مدينة فوق نهر الزاب الصغير

٧) هي سمرد وملحقاتها وكانت مساحتها من دجلة الشرقيّ الى مياه جلمان ومن سمرد الى ميافرقين وتشاهد اخرتها في تل يُدعى خراب باجار حتى اليوم ٨) بلدة شمالي كركوك ٩) كانت في شرقي كركوك في نواحي حربث جلل ١٠) تسمّى ايضاً شكاني على حدود طبرستان ١١) جزائر خليج العجم ١٢) على سواحل بحر قزوين الغربيّة والجنوبيّة

نصيبين وملحقاتها فلم يكن فيها اذ ذاك اسقفٌ بعد. وتوفي حيران الاسقف سنة ٢٥٨ وساس ابرشيتهُ ٣٣ سنة

٩ ﴿شحلوفا﴾ وُلد في بيت أرمايي قرية بين العمادية والموصل ونضر سكان تلّ نياحا على أثر شفائهِ لنكيحا احد وجهائها وخلف سالفهُ في كرسي حديابسنة ٢٥٨ وشخص اليه جنرقان القائد المسيحيّ وسأله ان يصحبه الى المدائن كي يتعهّد مسيحيّيها القليلين فسار معه في شتائين من شمامسته. فتعرّض لهم العرب وأسروهم اربعة اشهر ثم سرّحوهم. ولما وصل شحلوفا الى المدائن رسم النصارى قسًّا وأقام عندهم سنتين ثم قفل راجعاً الى حديابَ. وزاره شوبحا ليشوع اسقف بازبدى وانطلقا كلاهما الى حربث جَآل ورسونين ورسما هناك اسقفاً ثم توجّها الى شرقرد ونصبا خلفاً لاسقفها. وانتقل شحلوفا الى جوار ربهِ سنة ٢٧٣ وساس رعيّته خمس عشرة سنة

١٠ ﴿آحا دابُوي﴾ رسمه اسقفاً حيرانُ سالفُ شحلوفا وكان ابوه كاهناً في اربيل رزقه الله اربعة اولاد ارتسموا كهنة. ولما توفي شحلوفا اخذ آحا دابوي يرعى ابرشيته بحزم ونشاط. ووافى اليه نحو سنة ٢٨٠ وفدٌ من المدائن يسألونه ان ينحدر ليتعقد احرانهم اسوةً بسالفهِ فاستصحب زخا يشوع اسقف حربث جلل وشبتا اسقف بازبدي وخلوا في العاصمة سنة كاملة يرشدون المسيحيين ويؤيدونهم في الايمان. غير ان نصارى المدائن الحّوا على آحا دابوي ان ينصب لهم اسقفاً فاستشار حَبيل اسقف شوشان (١ وأقام فافا الارامي ابن عجّاي اسقفاً بحضور الاساقفة الثلاثة المشار اليهم. وهذا فافا هو اوّل جاثالقة المدائن على ما صرّح مشيحا زخا وأيّد قولهُ جميع المتضلّعين من تواريخ الكنائس الشرقيّة. أما آحا دابوي فحلّت وفاتهُ نحو سنة ٢٩١ وساس ابرشيته ثماني عشرة سنة

١١ ﴿شريما﴾ لما تولّى شريما مطرانيّة حديابَ حاول فافا اسقف المدائن ان يمدّ سلطته الروحيّة على جميع اساقفة المشرق لانهم كانوا يراجعونه في المسائل الدينيّة والمدنيّة. فعارضه الاكليرس والشعب وعاندوه وصمّموا ان يعزلوه وكتبوا في ذلك الى بولس اسقف شوشان والى عقب آلاها اسقف كركوك وغيرهما. فتخوّف فافا

(١ هي شوشان (Suze) القديمة تبعد عن جنديسابور ستة فراسخ وكانت لاحقة بمطرانيّة الاهواز

وراسلَ سمعدا اسقف الرها (٣١٣–٣٢٤) واساقفة المغرب فجذبوا طلبه وكتبوا اليهِ ما شرحه : «لما كان في بلاد المغرب الخاضعة لملوك الروم عدّة بطاركة وهم بطاركة انطاكية ورومية والاسكندريّة والقسطنطينيّة لزم ان يكون في بلاد المشرق الخاضعة لسيطرة ملوك الفرس اقلها يكون بطريرك واحد» فأصبح من ثم فافا رئيساً لجميع اساقفة المشرق (١

على ان المجمع النيقاويّ الذي عُقد سنة ٣٢٥ قرّر في البند السادس «ان لصاحب انطاكية حقّ الولاية على أصقاعهِ بأسرها ولهُ السلطة على مائة وثلاثين اسقفاً ومطراناً لكونه متولّياً فارس وبلاد المشرق ايضاً» . لكنّ ابن العبريّ المفريان السريانيّ المشهور اورد في كتاب الهدايا [ق ٧ ف ١ ص٧٥ من طبع الاب بولس بيجان] نقلاً عن قوانين المجمع المرمأ اليهِ ما شرحه : «قد أُوليَ مطران المشرق الكبير السلطة منذ الآن فصاعدًا ان يرسم مطارنة للمشرق كالبطريرك وان يُنادَى باسمه جاثليقاً ومتى حضر مجمع الغربيين فلهُ حقّ التقدّم على جميع الكراسي المطرانيّة ودرجته ودرجة بطريرك اورشليم على حدٍ سوى»

غير ان نصّ ابن العبريّ هذا لا وجود لهُ في الواحد والعشرين قانوناً التي نظمها آباء المجمع المذكور ولكنهُ قد ورد ما يضاهيهِ في القانون الثاني والاربعين من القوانين الثلاثة والثمانين التي أُلحقتْ فيما بعد على رأي البعض بالقوانين الاولى واليك نصّهُ : «لا يُبَطرِك الجثليقُ عليهم بطركاً من علمائهم وباختيارهم لان بطريركهم يكون من تحت يد صاحب الاسكندريّة . . . ومتى اجتمع سنودس بارض الروم وحضره فليجلس في المجلس الثامن من بعد صاحب سلوقية اي المدائن وهي بابل العراق لانه أُذن له في تسقيف اساقفة لناحيته ونُهي عن ان يسقفه احدٌ منهم (٢ فمن خالف هذه

١) الى هنا ما نقلناه عن تاريخ مشيخا زخا وفيه المؤونة للوقوف على اخبار جاثالقة المشرق الأوائل. واعلم ان هذا المؤرّخ قد اورد بعد شريعا اسقف حدياب (+ ٣١٧) تسمة اساقفة خلفوه في كرسيه وهم يوحنان الذي سار الى المدائن لاشخاب خلف لنافا ثم عاد الى حدياب وقُتل شهيدًا (في ١٠ تشرين الثاني + ٣٦٦) وابراهيم الشهيد (في ٥ شباط +٣٦٧) وماران زخا الشهيد (+ ٣٧٦) وشوبحا ليشوع (+ ٤٠٧) ودانيال (+ ٤٣١) ورحيا (+ ٤٥٠) وعبوشطا (+٤٩٩) ويوسف (+ ٥١١) وحنانا ٢) يتضح من هذه العبارة ان جاثليق المشرق ان يرسم اساقفة ولكن ليس لاساقفته ان يتصوهُ جاثليقاً لان رسامته منوطة ببطريرك انطاكية

السُنة فجماعة السنودس تحرمه» (١

وقد ورد في القانون الثاني الذي سنه آباء المجمع القسطنطيني سنة ٣٨١ ما نصُّهُ: «ان يدبّر اسقف الاسكندريّة جميع بلاد مصر. واسقف المشرق بلاد المشرق كلها»

٢ً جثالقة المشرق الى سنة ٥٨١ م

لا مشاحّة ان الدين المسيحي انتشر في بلاد المشرق منذ القرن الاوّل للتجسّد بمساعي توما الرسول وادّي وماري وتلاميذهم ولعلّ قوماً من الفرثيّين والماديّين والعيلاميّين وسكان ما بين النهرين الذين عاينوا الرسل يوم عيد العنصرة في اورشليم (٢ بشّروا الاهلين عند عودتهم الى اوطانهم بالسيّد المسيح فادي العالمين. وقد أيّد ذلك ترتليانس في كتابه ضدّ اليهود. وديونيسيوس الاسكندري في منتصف القرن الثالث على ما صرّح اوسابيوس القيصريّ. وبرديصان الرهاوي(† ٢٢٢) في كتاب شرائع البلاد. وميخائيل الكبير في سردهِ اسماء اساقفة الرها منذ سلخ القرن الاوّل حتى بدء القرن الثالث (ص ١٨٣ و١٨٥) وأيّد ذلك المجمع الرهاويّ الذي عقدهُ اساقفة ما بين النهرين نحو السنة ١٩٧ على ما كتب اوسابيوس ايضاً. وأينف اليه سلسلة اساقفة حديابَ على ما ذكرنا آنفاً. ذلك كلّه يثبت ان النصرانيّة لاحت شموسها في بلاد المشرق منذ اواخر القرن الاوّل للتجسد وانبسطت أشعّتها على تلك الاقطار في أواسط القرن الثاني

أمّا كرسي سلوقية اي المدائن فلم يَرِد ذكره قبل فافا الجاثليق وقد صرّح غير واحد من المؤرّخين ان ماري تلميذ أدّي لمّا وطّن النفس على الدخول الى سَلوقية حالت دون رغبته موانع فقصد كشكر وتلمذ أهلها. غير ان التقليد الشائع عند السريان الشرقيّين والغربيّين معاً في القرون المتوسّطة خاصّةً يوضح ان ماري وخلفاءه اتّخذوا المدائن مقاماً لهم. وها اننا موردون سلسلة الجاثلقة فالمقارنة نقلاً عن ابن العبري المفريان المشهور

---

١) عن نسخة قديمة مصونة في مكتبة دير الشرفة للسريان الكاثوليك. ويظهر ان ناسخهُ يونانيّ ملكيّ او قبطيّ وقد ورد فيه اسماء كثيرة بل صفحة كاملة بحروف يونانيّة

٢) اعمال الرسل ٢ : ٩

١ ﴿ توما الرسول اول اساقفة المشرق (١ ﴾ شخص الى بلاد المشرق في نحو السنة الثانية عشرة لصعود الفادي فبشر اهالي ما بين النهرين والفرثيين والماديين والفرس والهنود وعرّج في طريقه على تكريت (٢ فنصر برْ حدْبشابا وأهل بيته وطائفة من السكان . ولما وصل الى الهند أسس له ملكُها ذهباً جزيلاً على ان يشيد له قصراً فخيماً فوزّع الرسول ذلك الذهب على الفقراء والمُعوزين فسخط عليه الملك واعتقله في السجن . ثم أطلقه مجازاةً له على إيمانه اخاه واطلق له الحرية ليُنذر بالمسيح . فجعل يطوف بلاد الهند وينصر اهلها . ولما كان يوماً في الجبال ينصر اهلها وبادَرَهُ احد الوثنيّين فطعنه في جنبه اليمين وقتله فاستحضر الملك جثمانه الى قَلَمينا ودفنه . وعام ١١٢٤م نُقلت عظامه الى الرها في عهد ابرهيم اسقفها فابتنى المسيحيّون كنيسة على اسمه ووضعوا عظامه فيها (٣ على ما كتب قرسطا بن لوقا الفاضل (٤

٢ ﴿ أدّي الرسول ﴾ توجّه بادئ بدء الى الرها وتلمذ ملكَها ابجر الخامس المعروف بالأسود الذي راسل السيد المسيح فكتب اليه انه سيوجّه اليه احد تلامذته . ولما سار أدّي الى الرها أبرأ الملك من داء النقرس الذي كان يؤلمه ونصره ونصر جملة من اهل مملكته . وشاد في الرها كنيسة كبرى ثم انصرف الى بلاد المشرق مستصحباً تلميذَيه أجاي وماري فطافوا بلاد نصيبين وآثور وبرجماي بكركوك وحديات ثم عاد أدّى الى الرها وفيها قُتل شهيداً في ٣٠ تموز

٣ ﴿ أجاي ﴾ سار الى بلاد الفرس بعد استشهاد معلّمه وأنذر بالسيد المسيح فيها وفي آثور وارمينية وماداي وبابل والاهواز والهند ثمّ رجع الى الرها وفيها تمّ استشهادُهُ

٤ ﴿ماري﴾ طاف بلاد المشرق مبشّراً بالخلاص . ويُروى ان المسيحيّين بنوا في عهد رئاسته ثلاثمائة وستين كنيسة . وقصد المدائن ونصر فيها خلقاً كثيراً وشاد

---

١) نشر الاب بولس بيجان للمازري سيرته في ١٧٥ صفحة [اخبار الشهداء والقديسين جزء ٣]

٢) اورد ابن العبري اسم تكريت دون غيرها من المدن توطئة للمقارنة التي أزمع ان ينشئها فتأمّل ٣) اطلب تاريخ ميخائيل الكبير (ص ١٢٠)

٤) هو فيلسوف نصراني وُلد في بلبك وتوفّي في ارمينية نحو السنة ٩٢٣م ومصنّف نيّفاً وخمسين كتاباً وكان خبيراً باليونانيّة والسريانيّة والعربيّة.

فيها كنيسة ساسها خمس عشرة سنة . واستغرقت مدّة تبشيره ثلاثاً وثلاثين سنة وتوفّي في قرية بدرانا

٥ ﴿أبريس﴾ كان من أنساء يوسف خطيب مريم العذراء أرفده ماري معلّمهُ الى انطاكية ونصبه شمعون بن قلاوفا اسقفاً ثم عاد الى المشرق وساس النصارى ست عشرة سنة ودُفن في كنيسة المدائن . وفرغ الكرسي بعد وفاته اثنتين وعشرين سنة

٦ ﴿ابرهيم الاوّل﴾ ينتمي الى يعقوب اخي الربّ سُقّف في انطاكية وأُرسل الى المشرق فاحتظى عند ملك الفرس لانهُ أبرأ ولده . وتوفّي عام ١٥٢ وخدم اثنتي عشرة سنة

٧ ﴿يعقوب الاوّل﴾ بعد فراغ الكرسيّ زهاء تسع عشرة سنة نُصب يعقوب اسقفاً في اورشليم وكان من أنساء مار يوسف خطيب العذراء ولمّا اقبل الى المشرق اشتهر بالزهد والقنوط وخدم ١٨ سنة ودُفن في المدائن سنة ١٩٠ تقريباً

٨ ﴿آحاد آبوي﴾ وبعد اربع عشرة سنة لوفاة يعقوب الاوّل سار آحاد آبوي مع قيشوع تلميذه الى انطاكية طبقاً لمشورة سالفه . ولمّا وصلا اليها قبض عليهما صاحب انطاكية ظنّاً منه انهما جاسوسان فصلب قيشوع وفرّ آحاد ابوي الى اورشليم حيث رُسم اسقفاً بتفويض بطريرك انطاكية . ومذ ذاك رخص اساقفة المغرب لاساقفة الشرق ان يرسموا للمدائن اسقفاً ويسموه جاثليقاً وبطريركاً . وقضى آحاد آبوي نحبه سنة ٢٢٠ ودُفن في المدائن

٩ ﴿شحلوفا﴾ وُلد في كشكر وامتاز بعطفه على الفقراء وعنايته بامر المدارس . ولما توفّي سالفه اجتمع اساقفة المشرق ونصبوه جاثليقاً (١ وخدم عشرين سنة وتوفّي في المدائن (٢ واشتهر اذ ذاك ارخلاوس اسقف كشكر الذي جادل مانى الملحد سنة ٢٧٧ وأفحمه وفنّد اضاليله ببراهين دامغة صادعة

١٠ ﴿نافا﴾ هذا هو اوّل جاثالقة المشرق على ما روى مشيحا زخا وأقرّ به الخبيرون بعلم التاريخ . وكان نافا بابليا او فارسيًا متضلّعاً من السريانيّة والفارسيّة

---

١) ذكر مؤرخو النساطرة بعد آحاد آبوي توما فشحلوفا ٢) ان ابن العبري بايراده اسمَيْ احاد ابوي اوّلا وشحلوفا بعده يدلّ على استناده الى مصدر يخالف مصدر مشيحا زخا

وحصل لسبب انتخابه خصام شديد بين الاساقفة . ولما استلم عصا الرعاية جعل يتحامل على الاكليرس ويرسم اساقفة من دون تروّ فالتأم عام ٣١٧ تسعة اساقفة وجملة من الاكليرس يتقدمهم شمعون برصباعي وتداولوا في المسألة فقرّ رأيهم على عزله ونصب مار شمعون بدلاً منه فامتعض قافا ايّ امتعاض واحتدم غيظاً واتّجه فضرب الانجيل بيده وقال: « تكلّم ايها الانجيل عوضاً عني فقد ضاق ذرعي عن المدافعة » فبست يده للحال واتّفق الاساقفة على حطّه وعزله . فاستغاث باساقفة المغرب فالتمسوا من قسطنطين الملك ان يساعده فأوفد رسولاً الى شابور الملك يوصيه به . وكتب اساقفة المغرب ايضاً الى اساقفة المشرق في ان يؤدّوا الطاعة للجاثليق حرصاً على الاتحاد والوئام . وتوفّي قافا نحو سنة ٣٢٩ طبقاً لما كتبه مشيحا زخا عن يوحنان اسقف حديّاب الذي شخص الى المدائن في تلك السنة لانتخاب خلف لقافا (١

قصائد الخليفة يزيد بن معاوية

نظر انتقادي لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

قد توفّق احد العلماء الالمان المسيو پول شوارتس المعروف بمنشوراته الشرقيّة كثيره لديواني عمر بن ابي ربيعة ومعن بن اوس مع ترجمتهما الالمانيّة الى اكتشاف مجموع مخطوط وجده في مكتبة الاسكوريال الفنيّة بآثارها العربيّة . فسُرّ به اذ وجد ضمنهُ اثنتي عشرة قصيدةً او قطعةً من منظومات الخليفة يزيد الاوّل بن معاوية وثاني خلفاء بني اميّة فاسرع الى نشرها ونقلها الى الالمانيّة وصدّرها بمقدّمة مطوّلة في ٢٣ صفحة بحث فيها عن يزيد وعن صفاته الشخصيّة ثمّ عن شعره (٢

فسرّنا النظر في الكتاب ووجدنا انّ المؤلف الاديب يوافقنا في ما كتبنا عن

---

١) اطلب هنا الحاشية الاولى من الصفحة ١٨٨

٢) اطلب هذا الكتاب المتون P. Schwarz: Escorial-studien zur arab. Literatur u. Sprachkunde, pp. 28-72, I, 1922, Stuttgart, Kohlhammer. Prix Mark, or. 1,50